وتحذره وقد جاء في اثر معروف وأن العبد ليعمل العمل سرا لا يطلع عليه أحد إلا الله
فيتحدث به فينتقل من ديوان السر الى ديوان العلانية ثم يصير في ذلك الديوان
على حسب العلانية فإن تحدث به للسمعة وطلب الجاه والمنزلة عند الناس بطله
كما لو فعله لذلك فإن قيل فإذا تاب هذا فهل يعود إليه ثواب العمل قيل إن كان
هذا قد عمله لغير الله او وقعه بهذه النية فإنه لا ينقلب صالحا بالتوبة بل حسب التوبة
ان يمحوا عنه عقابه فيصير لا له ولا عليه وأما ان عمله لله خالصا ثم عرض عجب ورياء
أو تحدث به ثم تاب من بعد ذلك وندم فهذا قد يعود له ثواب عمله وقد يحبط
وقد بينا أنه لا يعود إليه بل يستأنف العمل والمسئلة مبنية على أصل وهو ان الردة
هل تحبط العمل بمجردها او لا تحبط الا بالموت عليها للعلماء قولان مشهوران وهما
روايتان عن الامام أحمد فإن قلنا تحبط العمل بنفسها فمتى أسلم استأنف العمل وبطل
ما كان قد عمل قبل الإسلام وان قلنا لا يحبط العمل الا اذا مات مرتدا فان عاد
إلى الاسلام عاد إليه ثواب عمله وهكذا العبد إذا عمل حسنة ثم فعل سيئة يحبطها
ثم تاب من تلك السيئة هل يعود إليه ثواب تلك الحسنة المتقدمة يخرج على هذا الاصل
ولم يزل في نفسي شيء من هذه المسئلة ولم ازل حريصا على الصواب فيها وما رأيت أحدا
شفى فيها والذي يظهر لي والله اعلم وبه المستعان ولا قوة الا به ان الحسنات والسيئات
تتدافع وتتقابل ويكون الحكم فيها للغالب وهو يقهر المغلوب ويكون الحكم له حتى كأن
المغلوب لم يكن فاذا غلب على العبد الحسنات دفعت حسناته الكثيرة سيئاته ومتى
تاب من السيئة ترتب على توبته منها حسنات وقد تربى وتربو على الحسنة التي حبطت
بالسيئة فاذا عزمت التوبة وصحت ونشأت من صميم القلب أحرقت ما مرت عليه

صح هذا البحث في الاحباط

مراحبه

من السيئات حتى كأنها لم تكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقد سأل حكيم
بن حزام النبي صلى الله عليه وسلم عن عتاقة وصلة وبر فعله في الشرك هل يثاب عليه
فقال له اسلمت على ما أسلفت من خير فهذا يقتضي ان الإسلام اعاد عليه ثواب تلك
الحسنات التي كانت [حبطت] بالشرك فلما تاب من الشرك عاد اليه ثواب حسناته
كذا اذا تاب العبد توبة نصوحا صادقة خالصة من السيئات
اعادت اليه ثواب حسناته توضح هذا ان السيئات والذنوب هي امراض قلبية كما ان
الحمى والاوجاع امراض بدنية والمريض اذا عوفي من مرضه عافية تامة عادت إليه
قوته وافضل منها حتى كأنه لم يضعف قط فالقوة المتقدمة بمنزلة الحسنات والمرض
بمنزلة الذنوب والصحة والعافية بمنزلة التوبة سواء بسواء وكما ان من المرضى من لا تعود
اليه صحته ابدا لضعف عافيته ومنهم من تعود صحته كما كانت لتقاوم الأسباب وتدافعها
وعود البدن إلى كماله الاول ومنهم من يعود أصح مما كان وأقوى وأنشط لقوة أسباب
العافية وقهرها وغلبتها لأسباب الضعف والمرض حتى ربما كان مرضه هذا سببا لعافيته
كما قال الشاعر ابو الطيب المتنبي

لعل عتبك محمود عواقبه	وربما صحت الأجسام بالعلل

فهكذا العبد بعد التوبة على هذه المنازل الثلثة والله الموفق لا اله غيره ولا
رب سواه **فصل** واما علامات تعظيم المناهي فالحرص على التباعد من مظانها
واسبابها وما يدعوا اليها ومجانبة كل وسيلة تقرب منها كمن يهرب من الاماكن التي
فيها الصور التي تقع فيها الفتنة خشية الافتتان بها وان يدع ما لا بأس به حذرا مما به
بأس وان يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروهات ومجانبة من يجاهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)